

وباء كورونا وتأثيره على العلاقات الأسرية في المجتمع الفلسطيني

Corona epidemic and its impact on the family's relationships in the Palestinian society.

د. شادي رمضان الكفارنة¹

¹ جامعة القدس المفتوحة، dr.shady.ka@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/08/21 تاريخ القبول: 2021/12/28 تاريخ النشر: 2022/06/30

Abstract:

The study aimed to identify the Corona epidemic and its impact on the Palestinian family's relationships. To make it clear, several important methods and criteria taken to achieve the objectives of the study. The descriptive analytical method, official records, documents, statistics, and exploratory studies and research were used to obtain data and information; In order to give an in-depth picture of this studied phenomenon in the governorates of Gaza. The study added that the Corona epidemic affected family stability, which led to an increase in the family's problems among family members as a result of the increase in household burdens, and the psychological pressures caused by the full closure to all ways of life, family members also suffer from communication disorder in family's relationships due to home quarantine and social distancing between spouses and their social surroundings, and relationships between parents and children, and between children with each other in the family.

المؤلف المرسل: شادي رمضان الكفارنة

البريد الإلكتروني: dr.shady.ka@gmail.com

Keywords: Corona epidemic; family relationships; Gaza governorates.

الملخص:

هدفتُ الدراسة التعرف على وباء كورونا وأثره على العلاقات في الأسرة الفلسطينية، ولتحقيق أهداف الدراسة تمّ الاعتماد على المنهج الوصفيّ التحليلي، و السجلات والوثائق والإحصاءات الرسميّة، والدراسات والأبحاث الاستطلاعية للحصول على البيانات والمعلومات؛ وذلك ليتّم إعطاء صورة مُعمقة لهذه الظاهرة المدروسة في محافظات غزة، ولقد أضفتُ الدراسة أنّ وباء كورونا أثر على الاستقرار الأسري، ممّا أدّى إلى زيادة وتيرة المشكلات الأسرية بين أفراد الأسرة نتيجة زيادة الأعباء المنزلية، والضغط النفسيّ التي يسببها الإغلاق الشامل لمناحي الحياة، كما أصبح أفراد الأسرة يعانون من اضطراب الاتصال في العلاقات الأسرية بسبب الحجر المنزلي والتباعد الاجتماعيّ بين الأزواج ومحيطهم الاجتماعيّ، كما وتأثرت العلاقات بين الآباء والأبناء، وبين الأبناء ببعضهم البعض في الأسرة.

الكلمات المفتاحية: وباء كورونا؛ العلاقات الأسرية؛ محافظات غزة.

1. مقدمة:

إنّ تأثير التحديات العالمية الناجمة عن تفشي وباء كورونا المستجد (كوفيد-19)، لا يقتصر على قطاع الصحة فحسب، بل تنعكس نتائجه بشكل واضح على جودة حياة المجتمعات في العالم، وطبيعة العلاقات الأسرية والمجتمعيّة والمهنيّة، والتحديات المرتبطة بالعيش في المجتمع، خاصة من حيث مستوى جودة الخدمات الصحيّة والتماسك المجتمعيّ والعادات والتقاليد الثقافيّة (مؤسسة دبي للمستقبل، 2020).

في حين يسعى العالم لتجاوز الآثار الناتجة لتفشي وباء كورونا، تتضاعف الضغوط على المجتمع الفلسطينيّ، حيث جاء الوباء إضافة جديدة إلى معاناة

الشعب الفلسطيني الذي تسبّب في إغلاق شامل لكل المؤسسات التعليمية ومرافق العبادات الدينية، وإغلاق الشركات والأعمال التجارية، وبعض مجالات العمل، ناهيك عن خفض الوظائف أو تقليصها في قطاعات أخرى، وزاد من القيود المفروضة على السفر، وكذلك حظر التجمعات العامة كبيرة العدد، وإلغاء حفلات الزواج والتخرّج وغيرها من المناسبات والفعاليات المجتمعية، وتفعيل تعليمات وإجراءات التباعد الاجتماعي ممّا أدّى إلى تعطيل لسير حياة أفراد الأسرة، التي ندرك جميعاً مدى أهمية العلاقات الأسرية بينهم (مركز الدراسات الدولية والإقليمية، 2020).

إنّ وباء كورونا أثر على الحياة الأسرية نتيجة الإغلاق وإجراءات التباعد الاجتماعي التي رافقت الجائحة الصحيّة حالة من العزلة المنزلية لأفراد الأسرة خاصة للمرأة الفلسطينية حيث لم يعد بمقدورها المشاركة في أي من المناسبات الاجتماعية اليومية (عمر، 2020: 89)، وتشير إحصاءات إلى أنّ هناك سيدات توجّهنّ لطلب استشارة قانونية أو اجتماعية من المركز مع تزايد الضغط الاقتصادي والاجتماعي المقترن بتقييد التجول، وفرض تدابير العزلة الاجتماعية بسبب جائحة كورونا، وأصبح العنف الجنساني يتزايد بشكل تصاعدي (مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، 2020).

وهنا ينبغي القول: إنّ وباء كورونا أثر على الأسرة وعلاقتها الثنائية بين الزوجين التي تهدف لتنشئة الأبناء وتبادل المنافع المشتركة كالحماية والغذاء والنظافة وغيرها من متطلبات الحياة، كما أثر على علاقات الآباء بالأبناء وعلاقات الأبناء ببعضهم البعض في محافظات غزة، ومن خلال ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي:-

ما أثر وباء كورونا على العلاقات الأسرية في المجتمع الفلسطيني؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. هل أثر وباء كورونا على العلاقات الزوجية في محافظات غزة؟
2. كيف أثر وباء كورونا بين الآباء والأبناء في محافظات غزة؟
3. ما مدى تأثير وباء كورونا على العلاقات بين الأبناء في محافظات غزة؟

2. أهداف الدراسة:

الكشف عن مدى تأثير وباء كورونا على العلاقات الزوجية في محافظات غزة.
التعرف على تأثير العلاقات بين الآباء والأبناء من وباء كورونا في محافظات غزة.
الكشف عن مدى تأثير وباء كورونا على العلاقات بين الأبناء ببعضهم البعض في محافظات غزة.

أهمية الدراسة:

1. أنها تسلط الضوء على تأثير وباء كورونا على العلاقات الزوجية في المجتمع الفلسطيني.

2. تكشف عن المستوى الحقيقي لتأثير وباء كورونا على العلاقات في الأسرة ومحاولة معالجة آفاته في المجتمع الفلسطيني.

3. أنها تحاول الوصول إلى استراتيجية تدعم حماية العلاقات الأسرية من تأثير وباء كورونا في المجتمع الفلسطيني.

حدود الدراسة:

الحد البشري: هم أفراد الأسرة من الذكور والإناث التي يعيشون في محافظات غزة.

الحد المكاني: اقتصر حدود الدراسة من الناحية الجغرافية على محافظات غزة الخمس المتمثلة في محافظة الشمال، ومحافظة غزة، ومحافظة الوسطى، ومحافظة خان يونس، ومحافظة رفح.

الحد الزمني: أجريت هذا الدراسة في عام 2021.

الإطار النظري:

إنَّ الاطلاع على التراث النظري والدراسات السابقة تتمثل في أنَّ لهذه المرحلة أهدافاً تتبلور في التعرف على مناهج تلك البحوث والدراسات، وما توصلتُ إليه من نتائج تسهم في بلورة تحقيق أهداف الدراسة.

وباء كورونا:

في الواقع إنَّ وباء كورونا زاد حدة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية العميقة، وأنه لا يفرق بين الأعراق أو النوع الاجتماعي أو الدين أو حتى الطبقة الاجتماعية، وأنه هدد حياة البشرية كلها بغض النظر عن أي مستوى تقسيم لها، ويمكن تعريف وباء كورونا على أنه: مرض كوفيد-19 هو مرض معدٍ يسببه فيروس كورونا المكتشف مؤخراً، هذا الفيروس عبارة عن فيروسات كورونا هي زمرة واسعة من الفيروسات تشمل فيروسات يمكن أنْ تسبب في مجموعة من الاعتلالات في البشر، تتراوح ما بين نزلة البرد العادية وبين المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة، كما أنَّ الفيروسات من هذه الزمرة تسبب في عدد من الأمراض الحيوانية (منظمة الصحة العالمية، 2020)،

وبسبب الإجراءات التي اتخذت للحد من انتشار الوباء، نجد فجوة تستلزم إمكانات مادية ومعنوية وتقنية، وإدارة رسمية، ودرجة من الوعي والالتزام لدى الأفراد لاحتواء الوباء، ففي دراسة للجامعة العربية الأمريكية كشفت أنَّ إجراءات التباعد الاجتماعي استلزمت قلة الزيارات بين الأقارب والأصدقاء أو انعدامها فقد أفاد 38 % من العينة المدروسة بأنهم زاروا أقرباءهم وأصدقاءهم، حيث بلغت نسبة الذكور 41 % مقابل 35 % للإناث (33 % في الضفة الغربية و 47 % في قطاع غزة) ، كما ذكرت (17 % من العينة وخاصة الذكور بنسبة 23 % مقابل 11 % للإناث) أنهم خرجوا إلى أماكن مزدحمة (11 % في الضفة الغربية و 27 % من قطاع غزة) ، وهناك أيضاً دراسات أخرى كالدراسات الفلسطينية في محافظات قطاع غزة كشفت أنَّ وباء كورونا أثر على العنف ضد النساء والفتيات في قطاع غزة، وتوصلت إلى أنَّ الجائحة أثرت على النساء بشكل مباشر، وما تبعه من فرض الحجر المنزلي الإجباري، عدا عن الحجر الصحي، حيث واجهت النساء ضغوطاً مضاعفة تمثلت في ارتفاع معدلات العنف التي تعرضت له سواء في الحيز العام أو الحيز الخاص، وارتفاع معدلات العنف التي تتعرض لها النساء بشكل عام حيث ارتفعت نسبة العنف من 49.5 % قبل الجائحة إلى 84 % خلال الجائحة، كما تعرضت النساء والفتيات إلى جميع أشكال العنف ضدهنَّ قبل وخلال الجائحة (الأمل والبلبليسي، 2020).

العلاقات الأسرية:

ويمكن القول هنا أن تعريف مفهوم العلاقات الأسرية أنها: " تلك العلاقة التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء بما تحدده الأسرة، ويقصد به أيضاً طبيعة

الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة، ومن تلك العلاقة التي تقع بين الزوجة والزوج، وبين الأبناء والآباء، وبين الأبناء أنفسهم" (العبيدي، 2018: 80). ويمكن الذكر أنّ وباء كورونا أثر على الأسرة الفلسطينية خاصة عندما اتبعت الجهات الرسمية فرض سياسية التباعد الاجتماعي التي تجنب الناس استقبال الزوار أو الاحتفال بمناسبات اجتماعية مرت على الناس في ظل إغلاق المدن والقرى كالزواج وغيرها، وأصبح التوجس من الآخرين وتجنب الاحتكاك بهم عادة دارجة، فلا مصافحة أو تقبيل أو اقتراب من الآخرين (طه، 2020: 80).

كما أثر وباء كورونا على الجوانب الصحية والاجتماعية والاقتصادية فمن المنظور الاجتماعي تبين أنّ الوباء أثر في مختلف مناحي الحياة، وألقى على أفراد الأسرة - خاصة النساء- أعباء وتحديات كثيرة داخل المنزل، تستدعي توفير الحماية للنساء، وتُعد مشكلة العنف الأسري، من أبرز التحديات التي عانت منها النساء في ظل جائحة فيروس كورونا (المجلس الاقتصادي والاجتماعي، 2020).

الإطار المنهجي للدراسة:

لقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنّ الدراسة الحالية تحاول معرفة أثر وباء كورونا على العلاقات الأسرية في المجتمع الفلسطيني؛ لذلك وجد الباحث أنّ الأسلوب الوصفي يقوم على وصف الظاهرة التي تم دراستها وجمع المعلومات عنها من خلال الأدوات الآتية:-

1. مرحلة الاطلاع على التراث النظري:

بدأت هذه المرحلة بالاطلاع على الكتب الخاصة بالتراث النظري والدراسات السابقة، وعلى أحدث ما وصلت إليه الدراسات في الجوانب التعليمية والاجتماعية التي تخص الأسرة لمسايرة التطور الذي تحتاجه الدراسة الحالية من معرفة طبيعة أثر وباء كورونا على العلاقات الأسرية في محافظات غزة، والاعتماد على السجلات والوثائق الرسمية عن المجتمع، مثل: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، والدراسات والأبحاث الاستطلاعية وذلك ليتم إعطاء صورة مُعمقة لهذه الظاهرة المدروسة.

2. المرحلة الاستطلاعية:

بدأت هذه المرحلة في إجراء الدراسة الأولية، وجمع المعلومات والبيانات اللازمة عن الوباء في الأسرة.

3. مرحلة الدراسة المُعمقة:

هي المرحلة التي تمّ فيها تفريغ المادة المجموعة، وتصنيفها، والذي تم التركيز فيها على جمع المادة بصورها المُعمقة.

4. مرحلة تصنيف المادة:

في هذه المرحلة تمّ تصنيف وتحليل مصادر المادة التي اعتمدت على أسس منهجية رصينة، والتي تمّ توظيفها بعد تصنيفها في إطار موضوعات الدراسة، واعتبارها مادة مكملّة تجعل رؤية موضوع أثر وباء كورونا على العلاقات الأسرية في محافظات غزة، فقد تمّ تغيير الموضوعات عما كانت عليه في التطبيق الأولي، وذلك وفقاً لما أفرزه الواقع ممّا أسهم في إضافة بعض الموضوعات أو حذف البعض الآخر، الأمر الذي ساهم بدور فعال في الجمع المعلوماتي المنضبط.

تحليل مادة الدراسة:

نتناول هذه الفقرات عرضاً تحليلياً للمادة التي تم جمعها على المستوى النظري والتطبيقي، ويمكن ذكرها على النحو الآتي:

مجالات العلاقات الأسرية:

تمثلت مجالات العلاقات الأسرية التي تربط بين أفراد الأسرة في الآتي:-

أولاً/ العلاقة بين الزوجين:

يمكن أن نصوغ لها تعريفاً: أنها العلاقات التي تقوم على أساس الحقوق الزوجية لكل من الزوج والزوجة، ومسؤولياتهما تجاه تنشئة أبنائهما، واتخاذ القرارات الأسرية، ودور كل منهما في المسؤولية الاجتماعية والاقتصادية للأسرة (العبيدي، 2018: 80).

ولقد نفذ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (آذار- أيار)، 2020 مسح أسري خاص لقياس أثر جائحة (كوفيد-19) فايروس كورونا على الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأسر الفلسطينية بين فيه أن 80% من المعيلين الرئيسيين العاملين شهدوا انخفاضاً في عبء العمل (ساعات أقل من المعتاد)، وظهر ذلك أكثر في الضفة الغربية (83%) منه في قطاع غزة (73%)، ومن المرجح بشكل طفيف أن يواجه المعيلين الذكور انخفاضاً في عبء العمل مقارنة بالإناث (80% للذكور و78% للإناث) (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2020).

هذا يعني تأثر الأسرة من الوباء بعد الإعلان عن حالة الطوارئ في فلسطين، وتزامناً مع الإجراءات الوقائية التي اتخذتها دولة فلسطين ومنها سياسة الحجر المنزلي، وإغلاق المحلات التجارية، تم تخفيض أو تسريح عدد كبيراً من العمال والعاملات في المنشأة الصناعية والتجارية، ما نتج عنه انخفاض في معدل الدخل للفرد وخسارة العديد من العمال وظائفهم ومنهم النساء، كما وأثر الإغلاق بشكل كبير على عمل النساء في القطاع غير الرسمي والموسمي، مما صنع قلقاً وتوتراً وعدم الشعور بالاستقرار بين أفراد الأسرة لتحمل المسؤولية أكثر بين الأزواج.

كما أظهر المسح أن 4% من الأسر التي احتاجت إلى خدمات صحية لم تتمكن من الوصول إلى الخدمات الصحية، وبينت النتائج أن أدنى النسب المئوية كانت للوصول للمطاعيم ورعاية الحالات المزمنة وغير المزمنة. وفيما يتعلق بالأسباب وراء عدم القدرة على الحصول على الخدمة الصحية، فقد كان أهمها عدم استقبال المراكز الصحية والمستشفيات للمرضى (39%)، وعدم المقدرة على الدفع (تغطية التكاليف) (23%)، والخوف من مغادرة المنزل (11%).

أما بما يتعلق بالحق للوصول إلى الرعاية الصحية، ضمن إجراءات فترة الطوارئ، بقرار من وزارة الصحة الفلسطينية، تم توجيه عمل الوزارة على حصر الفيروس وتقديم خدمات التشخيص والعلاج، وهذا أثر على الاحتياجات الخاصة للنساء والفتيات بشكل عام أو المعنفات على وجه الخصوص، ومع بدء حالة الطوارئ أُغلقت جميع مراكز الرعاية الصحية الأولية والتي تضم رعاية الحوامل، مما أدى إلى زيادة الآثار الصحية التي قد تترتب على النساء في جميع المراحل العمرية نتيجة لتأخر تلقي الرعاية الصحية وخاصة النساء والفتيات المعنفات، كما تأثر وصول

النساء إلى الخدمات الصحيّة اللازمة خاصة الذين يعانون من أمراض مزمنة أو الذين يحتاجون للسفر أو الخروج من قطاع غزة لتلقي العلاج مثل مرضى السرطان. وأشار الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (آذار- أيار)، 2020 إلى المسح الأسري الخاص بقياس أثر وباء كورونا على الظروف الاجتماعيّة والاقتصادية للأسر الفلسطينيّة إنّ 42% من الأسر الفلسطينيّة انخفض دخلها بمقدار النصف فأكثر خلال فترة الإغلاق مقارنة مع شهر شباط/فبراير 2020 (46% في الضفة الغربية، و38% في قطاع غزة)، وأشارت 31% من الأسر الفلسطينيّة بأنه يتوفر لديها مصادر للدخل لتغطية نفقات الأسرة خلال فترة الإغلاق (31% من الأسر يعيّلها ذكر، و40% من الأسر تعيّلها أنثى). ولقد أدّى هذا الواقع الاقتصاديّ المعاش في ظل الوباء إلى تهميش دور المُعيل في الأسرة، وعلى ذلك زادت المشكلات الأسرية، وأثرت على العلاقات بين الزوجين وجعلها أكثر عرضة للعوز والفقر، ممّا أدى إلى حالة من الإحباط وعدم الاستقرار الأسريّ.

ومن الجدير بذكره أنه من خلال المؤشرات تظهر أنّ توابع الوباء لها تأثيرات سلبية على العلاقة الزوجية، وذلك بسبب الضغوط المالية التي تعصف بالأسرة، وبسبب بقاء الأزواج فترة طويلة معاً مع عدم القدرة على احتواء الآخر، بالإضافة إلى انخفاض معدلات الزواج نظراً للتقلبات الاقتصادية، وعدم القدرة على إقامة حفلات الأفراح.

وأشارت الأبحاث والدراسات أنّ العنف موجود في الأسرة الفلسطينية قبل تفشي الوباء ولكنه زاد من وتيرته على النساء بسبب السلطوية الذكورية في محافظات غزة، وهذا أدى إلى توتر في العلاقات الأسرية، وزاد من مشكلات بين أفراد الأسرة.

وفي مسح للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني عام 2019 عن العنف تبين أنّ العنف الأسري أكثر أشكال العنف شيوعاً في فلسطين، وأنّ النساء يمثلن أعلى نسبة من حالات العنف المنزلي بأشكاله المختلفة، 29% من النساء المتزوجات حالياً أو المتزوجات اللّاتي تعرضنّ للعنف (النفسيّ والجسديّ والجنسيّ والاجتماعيّ والاقتصادي) مرة واحدة على الأقل من قبل أزواجهنّ، 39.3% من النساء اللّاتي تتراوح أعمارهن بين 18 و68 عاماً ولم يسبق لهنّ الزواج تعرضنّ لعنف نفسي من قبل أحد أفراد الأسرة، و13.9% منهنّ تعرضنّ للعنف الجسدي، و0.6% منهنّ تعرضنّ للعنف الجنسي، و3.2% تعرضنّ للعنف الاقتصادي و8.1% عانينّ العنف الاجتماعي، وكانت النسبة أعلى بشكل كبير في قطاع غزة (38%) من الضفة الغربية (24%) (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2020)

وهذا يكشف عن أنّ الوباء ضاعف من اضطراب العلاقة بين الزوجين وأدّى إلى ممارسة الإيذاء، فمعنى ذلك أنّ احتمالات زيادة أشكال هذا العنف واردة، ما لم تتحسن الأوضاع الحياتية، وهو أمر ليس له إرهاصات على المدى القريب، لا سيما في ظل الحديث الحكومي المتجدد عن المزيد من تجديد فرض الإغلاق الشامل.

وأفادت تقارير رسمية ومؤسسات نسوية في قطاع غزة أنّ أيام الإغلاق الطويلة وقلة الدخل أثرت على سلوك أفراد الأسرة أدّى إلى تصرفاتهم بطريقة سلبية، إنّ أزمة

كورونا أثرت على النساء والفتيات في فلسطين بشكل أكبر، مشيرة إلى أنَّ العنف الأسري زاد بشكل كبير خلال فترة الإغلاق التي فرضتها الحكومة (الزيان، 2020). وبحسب المصادر الرسمية «أثر مرض فيروس كورونا لعام 2019 على النساء والفتيات»، فإنَّ آثار الفيروس بالنسبة للنساء والفتيات تتفاقم نتيجة لاعتبارات عدة منها أنَّ النساء والفتيات يعانين بوجه خاص من آثار سلبية مضاعفة على الصعيد الاقتصادي، لأنَّ دخلهنَّ أقل بصفة عامة، وادّخارهنَّ أقل، ولأنهنَّ يشغلنَّ وظائف غير آمنة أو يعشنَّ في مستويات قريبة من مستوى الفقر (الأمم المتحدة، 2019).

وبذلك يشير الواقع إلى أنَّ الأعباء الحياتية في ظل وباء كورونا وإجراءات تقييد الحركة وغياب فرص العمل وتفشي الفقر وتضخم نسب البطالة في محافظات غزة، جميعها عوامل مسببة لإحداث سلوكيات غير سوية نتيجة العجز في مواجهة هذه الأوضاع المتردية، والذي سيضاعف العنف عما هو عليه الآن، هذه دلالة على أنَّ وباء كورونا أثر على العلاقات الزوجية وأنَّ هناك من نساء مُعنقات بحثاً عن حلول لعنف جسدي يتعرضنَّ له سواء من الأزواج أو الأخوة أو حتى الآباء، في ظل الحجر المنزلي، وبأن مستوى العنف يتضاعف بشكل خفي داخل هذه الأسر.

تشير دراسة استطلاعية عن أثر جائحة كورونا على العنف المبني على النوع الاجتماعي إلى أنَّ العنف النفسي كان الأعلى بسبب وباء كورونا، بنسبة 55 % من النساء أفصحت أنَّهنَّ تعرضنَّ له، يليه العنف الاقتصادي بنسبه 54%، ويرجع ذلك

بشكل رئيسي إلى توقف الأعمال لفترة، خاصة في القطاع الخاص الذي تعاني النساء فيه من تمييز كبير بالأصل، وتوقف الحركة المالية والشرائية لكثير من القطاعات (النشاط الاقتصادي)، يلي ذلك العنف الاجتماعي بنسبة 27%، وهؤلاء جميعهن اضطرنّ البقاء في المنزل خلال فترة الحجر المنزلي ولم يستطعن التواصل مع أقاربهنّ وعائلاتهنّ الأصلية والأولاد خلال فترة الحجر، والتي تعتبر في المجتمع الفلسطيني الحاضنة للنساء والفتيات لتوفير الحماية لهنّ، حيث بلغت نسبة النساء اللّاتي لجأن إلى أسرهنّ لطلب الحماية في فترة الجائحة 47%، بشكل عام، عندما تتعرض النساء المتزوجات للعنف، فإنهنّ يلجأن إلى الوالدين بالدرجة الأولى لطلب الحماية، من ناحية أخرى، ونتيجة لسياسة الحجر المنزلي، عانت النساء كبيرات السن من العنف مضاعف نتيجة للفصل عن الأبناء اللذين يشكلون الدعم لهم من حيث توفير الاحتياجات الأساسية اليومية (وزارة شؤون المرأة، 2020).

وهنا يمكن القول: إنّ الأسرة تذهب نحو مزيد من الاضطراب في العلاقات الأسرية الموجودة أصلاً، وذلك بسبب الدوافع البوائية المتمثلة في وجود الحجر المنزلي والتباعد الاجتماعي وتردي الواقع المعيشي، فضلاً عن الانعزال وعدم الانفتاح على البيئة المحيطة وزيادة المشكلات الأسرية، والذي كله زاد من العنف الأسري.

وأشارت الدراسة الاستطلاعية ذاتها، أنّ 24% من النساء تعرضنّ بدرجة كبيرة إلى العنف اللفظي، فيما عانت 15% من النساء من العنف جسدي بدرجة كبيرة، وعلى الرغم من أنها تشكل النسبة الأقل، إلا أنها النسبة الأخطر في ظل استغلال الرجال المعنفين إغلاق المحاكم، وقلة الحركة، وصعوبة الوصول إلى مراكز التبليغ، وتعرضت 11% من النساء إلى تحرش جنسي و35% تعرضنّ إلى التنمر، و21% إلى

ابتزاز واستغلال و7% تعرض إلى ابتزاز إلكتروني، وفي فترة الجائحة وبسبب الحجر المنزلي، قد تكون نسبة العنف الإلكتروني أعلى بسبب لجوء الفتيات إلى وسائل التواصل الاجتماعي لقضاء الوقت (وزارة شؤون المرأة، 2020:15).

كما بين تأثير وباء كورونا على المرأة أكثر من الرجل بسبب فقدان النهج العاطفي والتوازن النفسي، وسرعان ما يترجم على شكل سلوك عدواني، وإساءات أثناء التفاعل اليومي بين أفراد الأسرة، كما أدى إلى ضغوط نفسية دفعت الرجل إلى اللجوء إلى العنف، وأضعفت قدرة الضحية على اتخاذ استراتيجيات مناسبة لحماية نفسها (مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2020).

وبهذا أثر وباء كورونا على الأسرة في كل الأشكال العلاقات فيها وغير بها بشكل واضح، فلا يوجد أي محور من محاور حياتنا لم يؤثر عليه الوباء من الأزواج والأبناء والمدرسة العمل والشارع والاقتصاد، وأصبح المنزل هو الحلقة الوحيدة والمنفذ الوحيد للنجاة من الوباء، ولكن مقابل النجاة من الإصابة والعدوى بالفيروس، وبرزت هناك مشاكل كثيرة في الحياة الزوجية بين الأزواج، وزود من وتيرة العنف داخل الأسرة.

ثانياً / علاقة الآباء بالأبناء:

يمكن القول: إنها العلاقات التي تقوم على الحقوق والواجبات المتبادلة، كما تقوم على تعليم الأبناء القيم والمعايير الاجتماعية، فالوالدان يعلمان أبناءهما القيم والحقائق والمفاهيم والأنماط السلوكية، إضافة إلى الرعاية المادية والانفاق عليهم

وتلبية احتياجاتهم من المأكل والملبس، والمسكن والعدل بينهم، بالمقابل طاعة الأبناء وبرّ الوالدين (العويضي، 2004: 55).

لقد أثر وباء كورونا على اضطراب في العلاقات بين الآباء والأبناء نتيجة الضغط النفسي الناتج بسبب الحجر المنزلي، ومن خلال ذلك كشف دراسات وأبحاث عن مقابلات بهذا الشأن تفيد بأن الأعباء زادت في الأسرة وهذا أدى إلى المشكلات الأسرية. حيث قام الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (آذار- أيار)، 2020 بتنفيذ مسح أسري خاص لقياس أثر وباء كورونا على الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأسر الفلسطينية وأظهر "أن 51% من الأسر في فلسطين التي لديها أطفال (6-18 سنة) وملتحقين بالتعليم قبل الإغلاق شارك أطفالهم في أنشطة تعليمية خلال فترة الإغلاق، (53% في الضفة الغربية، و49% في قطاع غزة) ، وأن لكل أسرتين من بين 5 أسر قيمت تجربة التعليم عن بعد بأنها سيئة ولم تؤدّ الغرض منها وأن 40% من الأسر الذين شارك أطفالهم في أي من الأنشطة التعليمية خلال فترة الإغلاق قيموا التجربة بأنها سيئة ولم تؤدّ الغرض منها، و39% قيموا التجربة بأنها جيدة وأدّت الغرض منها ولكن هنالك مجال لتحسين التجربة، و21% قيموا التجربة بأنها جيدة وأدّت الغرض منها، وإن حوالي نصف الأسر حرم أطفالهم من المشاركة بالتعليم عن بعد بسبب عدم وجود إنترنت وأن 49% من الأسر أشارت إلى أن عدم وجود الإنترنت في المنزل حال دون مشاركة أطفالهم في الأنشطة التعليمية خلال الإغلاق، ولم يشارك 22% منهم بسبب عدم قيام المدرسين بتنفيذ أنشطة تعليمية، و13% من الأسر كان عدم مشاركة أطفالهم عائداً لعدم رغبة الطفل في تنفيذ الأنشطة التعليمية".

وهذه دلالة على أنَّ اغلاق المؤسسات التعليمية بكافة مراحلها، أدت إلى زيادة الأعباء على النساء والفتيات كونهنَّ اللَّاتي يتوقع منهنَّ في إطار المجتمع والأسرة، القيام بالأعباء المنزلية وأدوار الرعاية غير مدفوعة الأجر لجميع أفراد الأسرة، وأصبحت النساء في ظل الوباء يقمنَ بأدوار متعددة منها العمل المنزلي والتعليم عن بعد والترفيه عن الأطفال والرعاية الصحية وزيادة الوقت في العمل المنزلي والإنتاج الغذائي لغرض الاستخدام المنزلي، ويزداد العبء لمن لديهنَّ أفراد من كبار السن والمرضى وأفراد الأسرة من ذوي الإعاقة مما يتطلب جهداً أكبر من أجل توفير الرعاية المنزلية لهم، وهذا أثر على طبيعة العلاقات بين الآباء والأبناء مما زاد من اضطراب العلاقة بينهم. وأدى التباعد إلى زيادة وجود العنف تجاه الأبناء، فقد أشارت ذات الدراسة إلى "أنَّ 270 ألف طفل تعرضوا لأنواع مختلفة من العنف النفسي والجسدي واللفظي، وهذا مؤشر على أنَّ الضغط النفسي الذي ترتب عن سياسة الحجر المنزلي دون تقديم البدائل، وساهم في استمرار دائرة العنف الأسري، وزود من وتيرة العنف عندما يسود العنف بين الأزواج وانعكاسه على الأطفال"(وزارة شؤون المرأة، 2020: 15).

ونظراً للتغيرات في الإجراءات التي يمر بها المجتمع، وما تتطلبه من مواكبة تحي البناء الأسري من سلبياتها وتوطد العلاقة بين الآباء والأبناء وتسهم في التأكيد على المنظور التكاملي للتربية الخلقية بصفتها مسؤولية مشتركة بين الآباء والأبناء، فالتواصل بين الآباء والأبناء القائم على توفير الاحتياجات الأساسية الأوضح فالآباء ينميان

الإيجابي منها ويقوّمان السلي، ولكن الانشغال بمعترك الحياة جعلهم مرتبكين في أولوياتهم ويراعون المهم مثل: العمل والأصدقاء والمجالس.

إنّ وباء كورونا وما خلفه من التباعد الجسدي، والحجر المنزلي، والممارسات الإعلامية، سواء في الوسائل الحديثة، أو التقليدية، صوّر البقاء في المنزل والتلاحم الأسري سجنًا، زاد فيه نسبة الاحتكاك والتداخل والتواصل أكثر وهذا أدّى إلى زيادة المشكلات الأسرية، وزيادة العنف.

إنّ تحدي الطوارئ يضع بالفعل ضغطاً إضافياً على عدم المساواة القائمة في المجتمع، إذا لم يكن هناك بالفعل مشاركة متساوية لرعاية الأطفال أو الأعمال المنزلية، فستكون النساء مسؤولات عن التعليم عن بعد، وضمان وجود الغذاء والإمدادات، للتعامل مع هذه الأزمة.

فبفعل الضغط والتوتر الذي يعاني منه أفراد الأسرة نتيجة للمعلومات والأخبار التي تتناقلها وسائل الإعلام والتواصل، والتي صارت جزءاً من المعيش اليومي للأسر، والصعوبات المتصلة بالتوفيق بين واجبات العمل عن بعد، والانضباط للتدابير التي اتخذتها الجهات الرسمية للوقاية من الفيروس، ومتابعة الأبناء في دراستهم والتأكد من كونهم يواكبون ما تقدمه لهم مؤسساتهم التعليمية عبر منصاتها الإلكترونية، كلها أعباء جعلت الآباء والأبناء يعانون اضطرابات وتوتر بينهم في العلاقات.

وما بين متابعة ما طرحه منصات التعليم عن بعد والتطبيقات التي اعتمدها المدارس التي يدرس بها الأبناء، وأيضاً متابعة المستجدات والحرص على التزام كل من في البيت بتدابير السلامة الصحية، والأصعب أن تقنع الأبناء بضرورة المكوث في المنزل وأداء الواجبات المدرسية.

ثالثاً / العلاقات بين الأبناء:

ينبغي الذكر أنّ المقصود بها: العلاقات التي تقوم بين الأخوة الذكور والإناث والتي تتسم بالتضامن والشمول والاتساع، وهذا ناتج عن طول الفترة الزمنية التي يقضيها الأبناء مع بعضهم البعض، حيث تتأثر هذه العلاقات بطبيعة المعيشة في الأسرة، وهذه المعيشة تختلف من أسرة لأخرى (جامعة القدس المفتوحة، 2008: 236).

بالرغم من العلاقة بين الإخوة في الأسرة الواحدة ورغم وجود المودة إلا أنها تعرضت للمشاكل والمنازعات والخصام في الوضع الطبيعي؛ ولكن بعد انتشار وباء كورونا ارتفع معدل العنف المتبادل بين الإخوة.

ويمكن القول إنّ إساءة المعاملة بين الإخوة هي من أكثر مظاهر العنف المنزلي انتشاراً لدى كثير من الأسر التي أهملت هذا الجانب، وهؤلاء الإخوة شهدوا مثل هذه الإساءة بين والديهم، فتصرفوا مع أشقائهم على نحو ذلك، ما يقتضي معالجة ذلك إنّ وجد، بتصحيح أي سلوك سلبي بين الإخوة في هذا الجانب، والعمل على تحقيق التقارب بينهم، وصولاً إلى زرع المحبة والمودة تجاه بعضهم البعض، وإبعاد الخلافات الزوجية عن الأبناء تلافياً لتأثرهم بها.

ومن تأثيرات هذه الأزمة ترك الأبناء ساعات طويلة أمام الأجهزة الإلكترونية وشبكات الإنترنت، دون ترشيد ومتابعة لهم، لئلا يقعوا فرائس لمن يسيء استخدام هذه الشبكات، سواء من يمارسون التنمر الإلكترونيّ أو من يبثون الإشاعات.

وهذه التأثيرات زادت من الشعور الأعلى بين أفراد العينة وهو القلق من فقدان الأقارب والأصدقاء والشعور بالعزلة والوحدة، والقلق على حياتهم، وشعور مستمر بالخوف والهلع (مركز حرمون، 2020).

إنَّ الظروف الحالية تتطلب من الأسر التكاتف والتلاحم، ليحققوا السعادة فيما بينهم، وليكونوا خير معين لدولهم وأوطانهم في تجاوز هذه الأزمة والانتصار عليها. وقد أثير جدل واسع حول مدى إسهام إغلاق المدارس في احتواء الوباء، وبما أنَّ وباء كورونا أثر على نسبة التحصيل الدراسي، إنَّ حياة الأبناء لن تعود لطبيعتها، وإضافة إلى الانقطاع عن الدراسة، كل هذا سيزيد من الضغوط النفسية التي تفرضها العزلة في ظل الحجر الصحي والتي يكون لها تبعات جسيمة مثل: تأخر النمو المعرفي والعاطفي والاجتماعي، وقد تزيد هذه الضغوط في مرحلة المراهقة من مخاطر الإصابة بالاضطرابات النفسية.

وينبغي الإشارة أنَّ النظام التعليمي صحيح أنه يشجع على التعليم المنزلي، إلا أنَّ هناك صعوبة لدى الطلبة في الحصول على الموارد التعليمية التي تتيحها المدرسة إلا إذا كان يمتلك جهاز كمبيوتر جيد وشبكة إنترنت يعوّل عليها، وغرفة هادئة تساعد على التركيز، ويفترض التعليم عن بعد أنَّ الآباء متعلمون، ولديهم الوقت الكافي لمساعدة أطفالهم في دروسهم.

كذلك يتعرض المصابون بفيروس كورونا إلى التنمر الاجتماعي الذي شكل عبئاً إضافياً على المرأة كونها تحاول بشتى الوسائل حماية أبنائها وأسرتها من تداعياته، وهو التنمر الاجتماعي ما بعد التعافي من الفيروس وكيف يبعد الآباء عن الأبناء أو العكس.

4. تحليل النتائج:

في ظل وباء كورونا أصبح أفراد الأسرة يعانون من اضطراب الاتصال في العلاقات الأسرية بسبب الحجر المنزلي والتباعد الاجتماعي والأعباء المنزلية وقلة الدخل على مختلف المستويات التي تمثلت في الآتي:

- زاد وباء كورونا من وتيرة المشكلات الأسرية بين أفراد الأسرة نتيجة زيادة الأعباء المنزلية، والضغوط النفسية التي يسببها الإغلاق الشامل لمناحي الحياة.
- أضعف وباء كورونا التفاعل في الأسرة، وزاد من العنف الأسري، بسبب انخفاض دخل الأسرة، وقلة عدد العاملين فيها، وانخفاض مصاريف العائلة، والذي ينتج من إغلاق الأسواق والمحلات التجارية والربحية.
- أدى وباء كورونا إلى توتر العلاقات بين الأزواج ونشوء الخلافات بينهما؛ بسبب التدني في مستوى الرفاهية، خاصة لدى الأسر الفقيرة، وأصحاب الدخل المحدود، وذوي الاحتياجات الخاصة.
- عمق وباء كورونا حالة عدم المساواة القائمة بين الأزواج، إذ لم تعد هناك مشاركة متساوية في توزيع أعمال رعاية الأسرة بين الرجال والنساء، ففي الوضع الطبيعي تتحمل النساء والفتيات مسؤولية رعاية الأسرة والمنزل، ووجود الوباء أدى إلى الزيادة في مسؤوليات أعمال الرعاية نتيجة إغلاق المدارس، ومسؤوليات التعليم عن بعد، وعزل كبار السن.

- أضعف الوباء من تفعيل التواصل الأسريّ، وتوتر العلاقات بينهما؛ بسبب التزام الآباء والأبناء بالوقاية والتباعد الجسدي، والانعزال الاجتماعي الذي فرضه وباء كورونا.
- زاد وباء كورونا من مظاهر العنف الأسري خلال الحجر والالتزام بالمنزل، نتيجة الضائقة المالية، وبقاء الزوج والأبناء في المنزل.
- عمل وباء كورونا على زيادة المشكلات بين الأبناء، وصراعهم مع بعضهم البعض، كونهم حلقة الوصل داخل الأسرة وبين المحيط الخارجي.
- قلل وباء كورونا من علاقات الأبناء في الأسرة، وذلك بسبب الانعزال الأسري عن المحيط الاجتماعي.

4. الخاتمة:

ومن خلال ما سبق يمكن القول أنّ وباء كورونا أثر على استقرار الحياة الأسريّة، وكانت النساء الأكثر تضرراً بحقوقهنّ من سطوة العنف الأسري الذي يتمّ خلف الأبواب المغلقة، وهذا بدوره زاد من المشكلات عن طريق الجدالات وفرض الرأي بالقوة أو إزعاج الشريك والأبناء بكل أشكال العنف، وفي ضوء النتائج لا بدّ من قيام الجهات المعنية والأطراف المسؤولة بتعزيز الأواصر الأسريّة من خلال صياغة خطط

الاستجابة المتعلقة بالتعامل مع الوباء، وتصميم خطط واستراتيجيات قائمة على توفير نظم حماية اجتماعية للأسرة الفلسطينية.

5. قائمة المراجع:

1. الأمل والبلبليسي (2020) أثر جائحة فيروس كورونا على العنف ضد النساء والفتيات في قطاع غزة، مركز شؤون المرأة، غزة، فلسطين.
2. الأمم المتحدة (2019) إدارة التواصل العالمي، أثر مرض فيروس كورونا كوفيد-19 على النساء والفتيات.
3. جامعة القدس المفتوحة (2008) علم الاجتماع الأسري، برنامج التنمية الاجتماعية والأسرية، الأردن، ص (236).
4. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2019) النتائج الأولية لمسح العنف في المجتمع الفلسطيني، 2019. رام الله - فلسطين.
5. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (أذار- أيار)، 2020 بتنفيذ مسح أسري خاص لقياس أثر جائحة (كوفيد-19) فايروس كورونا على الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأسر الفلسطينية.
6. الزيان، هبة (2020) أزمة كورونا زادت من العنف الأسري ضد النساء والفتيات في فلسطين. آخر تحديث 3 تموز 2020. متوفر على
7. طه، لييب (2020) التغيرات والأبعاد الاجتماعية في ظل جائحة كورونا، مجلة معهد السياسات العاملة مجلة فصلية سياسية، رام الله، فلسطين تشرين الأول 2020، العدد 49-50، ص80.

8. العبيدي، على (2018) مخاطر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية -الأسرة العراقية أنموذج، مجلة قرطاس لمعرفة الإنسانية، العراق، العدد الأول، ص 80.
 9. عمر، اكرام (2020) تداعيات فيروس كورونا (كوفيد- 19) على النساء، مجلة معهد السياسات العاملة مجلة فصلية سياسية، رام الله فلسطين تشرين الأول 2020، العدد 49-50، ص 89.
 10. العويضي، إلهام (2004) أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية في محافظة جدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للاقتصاد المنزلي، الإدارة العامة لكليات البنات بجدة، السعودية.
 11. المجلس الاقتصادي والاجتماعي الأردني (2020) أثر جائحة كورونا في مجالات الصحة والعنف الأسري والاقتصاد في الأردن بحسب النوع الاجتماعي أيلول/ سبتمبر، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.
 12. مركز البيان للدراسات والتخطيط (2020) العنف الأسري في العراق في ظل تداعيات أزمة كورونا، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق.
 13. مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي (2020) تقرير التحليل المبني على النوع الاجتماعي (التحليل الجندي) 5 آذار-31 أيار 2020، فلسطين.
 14. مركز حرمون للدراسات المعاصرة (2020) السوريون ووباء كورونا، بحث اجتماعي، 11 أيار /مايو 2020.
 15. منشورات مركز الدراسات الدولية والإقليمية (2020) "أثر فيروس كورونا المستجد على شؤون الأسرة في الخليج"، بتاريخ 7 يونيو 2020.
 16. منشورات مؤسسة دبي للمستقبل (2020) البناء أكاديمي في دبي للمستقبل جلسة حول التغيرات الاجتماعية المستقبلية"، بتاريخ 28 مايو 2020.
 17. منظمة الصحة العالمية (2020) جائحة كوفيد- 19 والعنف ضد المرأة، الإجراءات التي يمكن لقطاع الصحة / النظام الصحي اتخاذها، 7 نيسان/أبريل 2020.
- موقع: <https://news.un.org/ar/story/2020/07/1057572>

18. وزارة شؤون المرأة، 2020. دراسة استطلاعية عن أثر جائحة كوفيد-19 على العنف المبني على النوع الاجتماعي في دولة فلسطين (من 14-24 أبريل، 2020 -) النتائج الأساسية، ملخص النتائج. رام الله - فلسطين.